

ينابيع الحكمة

إهداء

لكل مسلم صادق يريد الوصول إلى طريق الحق ومحبة
سيد الخلق صلوات ربي وسلامه عليه ..

حقوق الطبع محفوظة

دار الإمام إبراهيم للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم طلب العون من دون الله

وعن طلب العون والاستغاثة والمدد .. فكلنا نطلب المعونة من بعضنا البعض وهذا من الطبيعي بل من نعمة محبة بعضنا بعضا، ولكن إذا طلبنا العون من النبي ﷺ أو أهل بيته أو أولياء الله الصالحين تنقلب الدنيا وكأن هذا الطالب أتى بما يخالف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؟!!! ونرد هذه المسألة إلى الله ورسوله ﷺ للحكم فيها.

طلب عون كتاب الله

١ . ١

أولا هل يجوز طلب العون والاستغاثة والمدد من غير الله؟ فيرد علينا سبحانه وتعالى بآياته:

﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾^١.

هذه آية مطلقة لم يقيدھا الله ورسوله بزمان أو مكان، ألسنا في حاجة إلى شفاء القرآن.

طلب عون رسول الله ﷺ وأهل بيته

٢.١

قال سبحانه ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾^٢ ويقول سبحانه وتعالى ﴿رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت﴾^٣.

هذه الآيات مطلقة لم يقيدھا الله ورسوله بزمان أو مكان، فهل نحن في غنى عن رحمة رسول الله ﷺ وبركة أهل البيت؟ إن القرآن صالح لكل العصور، ألا ترى أيها الأخ الحبيب أنك إذا مرضت تذهب للطبيب مع أن الشافي هو الله، وتذهب إلى الشيخ لتلقن القرآن منه مع أن معلم القرآن هو الرحمن لقوله تعالى ﴿الرحمن﴾ علم القرآن؛ وقد روى البيهقي عن أنس رضي الله عنه: أن أعرابيا جاء إلى النبي ﷺ يستسقى به، وأنشد أبياتا أولها:

آتيناك والعذراء يدمى لبانها

وقد شغلت أم الصبي عن الطفل

إلى أن قال:

وليس لنا إلا إليك فرارنا

وأنى فرار الخلق إلا إلى الرسل

فلم ينكر عليه ﷺ هذا البيت، ومعناه واضح أن فرار الخلق للرسول ولم يقل الأعرابي فرار الخلق إلى الله، وذلك يوضح أن هذا الأعرابي يفهم جيدا معنى الاستغاثة بالرسول، بل قال سيدنا أنس رضي الله عنه لما أنشد الأعرابي الأبيات قام ﷺ يجر رداءه حتى رقى المنبر فخطب ودعا لهم، فلم يزل يدعو حتى أمطرت السماء.

والاستغاثة بسيد الخلق في عرصات القيامة لا حاجة لنا في الإطالة فيها لورود النصوص الصريحة فيها والتي تفيد بأن أهل الموقف إذا طال عليهم الوقوف واشتد بهم الكرب استغاثوا في تفريج كربتهم بالأنبياء، فيستغيثون بسيدنا آدم ونوح وإبراهيم

وموسى حتى يستغيثوا بسيدينا عيسى فيحيلهم على سيد
الأنبياء والمرسلين وحبيب رب العالمين فإذا استغاثوا به سارع إلى
إغاثتهم ويقول ﴿أنا لها أنا لها﴾ ثم يخر ساجدا ولا يزال كذلك
حتى ينادى أن ارفع رأسك واشفع تشفع.

فهذا إجماع ليس من الخلق بل من الأنبياء والمرسلين ومعهم
سائر المؤمنين بل وتقرير من رب العالمين بأن الاستغاثة عند
الشدائد بأكبر المقربين من أعظم مفاتيح الفرج ومن موجبات
رضى رب الأرباب، فهل تجوز الاستغاثة به في هذا الموقف
العصيب أمام رب العالمين ولا تجوز في الدنيا؟!!!
قليلًا من التفكير يرحمنا ويرحمكم الله.

طلب عون أخيك المؤمن

٣ . ١

قال ﷺ أيضا ﴿الله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه المسلم﴾ الإمام مسلم وأبو داود.

ولم يقل الله في عون العبد مادام العبد في عون الله، وهذا إقرار نبوي بصحة طلب المعونة من بعضنا البعض وليس هناك أدنى ذرة للشرك.

وقال ﷺ ﴿من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته﴾ رواه الشيخان.

وقال ﷺ ﴿لأن يمشى أحدكم مع أخيه في قضاء حاجته - وأشار بأصبعه - أفضل من أن يعتكف في مسجدى هذا شهرين﴾ رواه الحاكم في المستدرک.

طلب عون عباد الله الصالحين

٤ . ١

وعن عتبة بن عزوان عن النبي ﷺ أنه قال ﴿إِذَا أَضَلَّ أَحَدُكُمْ شَيْئًا أَوْ أَرَادَ عُونًا وَهُوَ بِأَرْضٍ لَيْسَ بِهَا أَنْيْسٌ فَلْيَقُلْ يَا عِبَادَ اللَّهِ أَعِينُونِي فَإِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا لَا نَرَاهُمْ﴾ وقد جرب ذلك ورواه الطبراني.
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال ﷺ ﴿إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ سِوَى الْحَفِظَةِ يَكْتُبُونَ مَا يَسْقُطُ مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ فَإِذَا أَصَابَ أَحَدَكُمْ عَرَجَةٌ بِأَرْضِ فَلَاةٍ فَلْيَنَادِ أَعِينُونِي يَا عِبَادَ اللَّهِ﴾
رواه الطبراني.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال ﷺ ﴿إِذَا انْفَلَتَتْ دَابَّةٌ أَحَدَكُمْ بِأَرْضِ فَلَاةٍ فَلْيَنَادِ يَا عِبَادَ اللَّهِ احْبِسُوا يَا عِبَادَ اللَّهِ احْبِسُوا فَإِنَّ لِلَّهِ حَاضِرًا فِي الْأَرْضِ سَيَحْبِسُهُ﴾ رواه أبو يعلى والطبراني وفي مجمع الزوائد.

ويقول الحق سبحانه ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةً

الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا إلا أن
أغناهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا يك خيرا لهم وإن يتولوا
يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من
ولى ولا نصير ﴿٥﴾.

انظروا إلى قول الحق جل شأنه ﴿أغناهم الله ورسوله﴾ مع أن
الغنى هو الله والذى يغنى هو الله والذى يمد بالغنى هو الله، وهنا
يعلمنا سبحانه عظم قدر المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه
بأن مدد الغنى ليس منه وحده بل من الله ورسوله.

وفيما أخرج البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما: أن
الصب بن جثمه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ﴿لا حمى إلا
لله ورسوله﴾ فانظر معى إلى أى حمى نلجأ؟! حمى الله ورسوله
ﷺ، فأى وصف للشرك هنا؟؟؟

وأخرج أحمد والبخارى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال النبى ﷺ ﴿ما من
مؤمن إلا وأنا أولى الناس به فى الدنيا والآخرة إقرؤا إن شئتم

﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾^٦ وأيما مؤمن ترك مالا فلورثته وعصبته وإن ترك ديناً أو ضياعاً فليأتمني فأنا مولاه ﴿﴾.

وختاماً نذكر قوله تبارك وتعالى في سورة النمل ﴿قال يا أيها الملأ أئكم يأتيني بعرشها﴾^٧ فلماذا سأل سيدنا سليمان جنده من دون الله عن عرش بلقيس؟! ولماذا لم يسأل الله مباشرة؟ ذلك لكي يعلم من حوله ومن سيأتي بعده طلب العون والاستغاثة مصداقاً لقوله ﷺ ﴿إن الله خلق خلقهم لحوائج الناس يفرع الناس إليهم في حوائجهم أولئك الآمنون من عذاب الله﴾ فإذا كان النبي أقر بأن الله خلق خلقهم لقضاء حوائج الناس فلماذا الإنكار؟! ومن هنا استحقوا بحق وحقيق السيادة في الدنيا قبل الآخرة، فانظر معي أيها الأخ الحبيب إلى هذه الأحاديث على سبيل المثال لا الحصر:

السيادة لغير الله

٥ . ١

هل يجوز اطلاق السيادة لأحد دون الله؟!؟!
من عجيب العجاب أن ينسب البعض السيادة لله فقط ويحرمها
على من دون الله ونسى أو تناسى أن معنى السيادة هى تفضيل
من يسود على غيره من نفس الجنس فهل هناك إله آخر نسود
عليه الله؟!؟! وما يؤكد هذا الكلام حديث سيدنا رسول الله ﷺ
للإمام على كرم الله وجهه الذى أورده صاحب كتاب نعت
البدايات وتوصيف النهايات:

يا على سيد البشر آدم وسيد العالمين محمد ولا فخر وسيد
الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد
الجبال الطور وسيد الأيام الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد
القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي.

ونجد أنه ﷺ سود أناسا على سائر البشر وجبلا على الجبال

ويوما على الأيام وسود الكلام بعضه على بعض، إذا السيادة من نفس الجنس، وبنص كتاب الله في سورة آل عمران: ﴿وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين﴾^١ وذلك في حق نبي الله سيدنا يحيى فكيف لنا ألا نسود سيدنا رسول الله ﷺ.

وعن أبي سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ ﴿أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ - آدم فمن سواه - إلا تحت لوائى وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر﴾ رواه الترمذى.

وقال ﷺ ﴿أنا سيد ولد آدم ولا فخر﴾ أخرجه الترمذى وابن ماجه من حديث أبي سعيد.

وعن أبي نعيم قال: قال ﷺ للإمام على كرم الله وجهه ﴿مرحبا بسيد المسلمين وإمام المتقين﴾ أورده صاحب كتاب كنوز الحقائق.

وثبت في صحيح البخارى من حديث الحسن عن أبي بكره رضي الله عنه

قال: أن رسول الله ﷺ خطب يوماً ومعه على المنبر الحسن بن على رضى الله عنهما فجعل ينظر إليه مرة وإلى الناس أخرى ويقول: ﴿إن ابني هذا سيد ولعل الله تعالى أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين﴾ وقد حدث.

عن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت: قال ﷺ ﴿يا فاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة﴾.

عن ابن عساكر عن حذيفة رضى الله عنهما قال: قال ﷺ ﴿أتاني ملك فسلم على نزل من السماء لم ينزل قبلها فبشرني أن الحسن والحسين سيديا شباب أهل الجنة وأن فاطمة سيدة نساء الجنة﴾.

وقال ﷺ ﴿بلال سيد المؤذنين﴾ الديلمي.

وقال ﷺ ﴿لكل قوم سادة حتى للنمل سادة﴾ رواه الديلمي.

وها هو سيدنا رسول الله ﷺ ينبه أصحابه للوقوف لسيدنا

سعد بن معاذ حين حضر فقال ﴿قوموا إلى سيدكم﴾ أخرجه الإمام أحمد والبخارى عن السيدة عائشة رضی الله عنها. وفي رواية أبي داود قال: فلما كان قريبا من المسجد قال للأنصار ﴿قوموا إلى سيدكم﴾.

ويا سبحان الله بينما هذا الصحابي الجليل اعتمده صلوات ربي وسلامه عليه سيدا لصحابته من الأنصار ألم يكن أحرى بنا نحن مسلمو عصرنا هذا أن نتشرف بسيادته ﷺ.

الولاية لغير الله

٦ . ١

ويسأل آخر فيقول هل يجوز اطلاق كلمة (مولانا) على من هم دون الله؟

ويجيبه أيضا كتاب الله سبحانه وتعالى فيقول ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾^٩.

وقول الحق سبحانه لأهل للعاصين ﴿مأواكم النار هي

مولاكم ﴿١٠﴾.

وقد قال ﷺ ﴿على منى وأنا منه وهو ولي كل مؤمن﴾ أخرجه أبو داود وأورده المناوى فى كنوز الحقائق.

وقال ﷺ ﴿على مولى من كنت مولاه﴾ أورده أيضا صاحب كنوز الحقائق.

وفى هذا الخطب الكفاية.



فهرس الآيات

م	الآية	السورة
١	٨٢	الإسراء
٢	١٠٧	الأنبياء
٣	٧٣	هود
٤	٢ ، ١	الرحمن
٥	٧٤	التوبة
٦	٦	الأحزاب
٧	٣٨	النمل
٨	٣٩	آل عمران
٩	٥٥	المائدة
١٠	١٥	الحديد

المحتويات

الصفحة	الموضوعات	م
3	طلب العون من دون الله	*
3	طلب عون كتاب الله	1
4	طلب عون رسول الله ﷺ وأهل بيته	2
7	طلب عون أخيك المؤمن	3
8	طلب عون عباد الله الصالحين	4
11	السيادة لغير الله	5
14	الولاية لغير الله	6